

الحد من انعدام الأمن الغذائي: تجربة جمعية الصليب الأحمر الليبيري



قامت لجنة استشارية محلية كانت بمثابة جسراً بين الجمعية الوطنية والمزارعين باختيار المستفيدين. وضمت اللجنة ممثلين عن شريحة عريضة من السكان، ومن بينهم ممثلين عن السلطات المحلية والمسنين والنساء والشباب وأعضاء الصليب الأحمر. وقام الناس في كل قرية بترشيح أعضاء اللجنة عند بداية كل موسم زراعي في اجتماع نظّمته السلطات المحلية.

وقد توسع المشروع حتى الآن ليشمل أكثر من ٢٠٠ مجتمعا محليا في أكثر من تسع مقاطعات. وهو الآن قيد التنفيذ في المقاطعات غراند باسا، وبومي، وبونغ، وكاب ماونت، وجراند جده، ومرجيب، ومونتسيرادو، وريفرسس، وسينوي.

ويندرج هدف المشروع ضمن الإرشادات العامة لاستراتيجية الاتحاد الدولي بشأن الأمن الغذائي لفائدة غرب أفريقيا ووسطها. وترمي الاستراتيجية إلى إنشاء شبكة من الناس في المجتمعات المحلية لإنعاش أنشطة الأمن الغذائي محليا، وتطوير نظام الاتصال بين المجتمعات المحلية، وتحديد المناطق المعرضة للخطر وتقديم التدريب للجمعيات الوطنية في المنطقة وإقامة شراكات والمساعدة بين الأنداد بينها. كما تخطط الجمعية لإنشاء وحدات لتقديم الإئتمانات الصغيرة وتوزيع البذور وأدوات الفلاحة في المناطق المستهدفة.

الهيئة

نجحت جمعية الصليب الأحمر الليبيري منذ عام ٢٠٠٢ في تقديم الأدوات الزراعية الأساسية لحوالي ٦٥,٠٠٠ مستفيد في قرابة ٦,٥٠٠ وحدة زراعية. وقد تم زراعة ٧٢٠ فداناً (٣٤٢ هكتار) من الأراضي وتجري حالياً زراعة ٢٦٦ فداناً آخر (١٢٧ هكتار). وتضمن ما تم تقديمه من اللوازم الزراعية ١٥,٠٠٠ أداة فلاحة (فؤوس ومعاول كبيرة وصغيرة وجرافات والبلط والمناجل وما إليها من الأدوات)، و ٧٥,٠٠٠ كيلوغرام من البذور (الأرز والبقول والبقول السوداني والخضار) و ٦,٠٠٠ رزمة من شتلات الكسافا.

خلفية الدراسة

تعد ليبيريا من أكثر بلدان العالم فقراً. إذ يقتات ما يزيد على ٩٠ في المائة من سكانها على أقل من دولارين أميركيين يومياً. وهي خرجت من أربع عشرة سنة من النزاع الداخلي، منها ثماني سنين من الحرب الأهلية انتهت عام ٢٠٠٣ بعقد اتفاق سلام في أكرا عاصمة غانا. بيد أن هذا النزاع الطويل أدى إلى انهيار الاقتصاد والآن أصبحت معدلات البطالة تقدر بنسبة عالية تبلغ ٨٥ في المائة. وتبقى ليبيريا بأراضيها الصالحة للزراعة التي لم يزرع منها سوى ١٠ في المائة أحد أقل بلدان العالم أمناً من ناحية الغذاء. ويعيش الفقراء في المناطق الريفية أساساً، وينقصهم الخدمات الأساسية والسكن اللائق، ويقتاتون من زراعة كفاف يومهم. وأغلب المزارعين من النساء اللواتي لم يسنح لهن سوى القليل من الفرص لتطوير آليات أحدث للزراعة. وحكم عليهن بالبقاء تحت خط الفقر إن لم يتلقين المساعدة. ويشكو نصف السكان تقريباً من سوء التغذية، ويعاني ٣٩ في المائة من الأطفال من قصر القامة الذي يتراوح بين متوسط وحاد، ويأتي الفقر وضعف المكونات الغذائية وقلة الماء الصالح للشرب واختلال الحمية الغذائية لتؤلف جميعها عناصر أساسية تساهم في تدهور الأوضاع الصحية المستمر، الذي يؤثر بدوره على أمن الأسرة الغذائي.

المشروع

بنهاية سنة ٢٠٠٢ بدأت جمعية الصليب الأحمر الليبيري بتقديم لوازم الزراعة الأساسية بما فيها من أدوات وبذور ومبيدات وأسمدة للمجتمعات في ثلاث من مقاطعات ليبيريا الخمسة عشر، وهي غراند باسا، ومرجيب، وريفرسس. واختيرت هذه المقاطعات حسب درجة استضعافها، الذي حددته خلاصات أعمال حصر الاحتياجات التي نفذت قبل البدء بالمشروع. غير أن نقص أبسط لوازم الزراعة كالأدوات والبذور لدى العديد من المجتمعات في ليبيريا استدعى توسيع نطاق المشروع.

وللمشاركة في المشروع وجب على أرباب الأسر تلبية المعايير التالية:

- أن يكونوا من المزارعين وأن يهتموا بزراعة المحاصيل في كل مواسم الزراعة.
- أن يعزموا على زراعة مساحة لا تقل عن فدانين (٠,٨ هكتار) من الأراضي الزراعية.
- أن يقيموا في إحدى الجماعات أو البلدات أو القرى المعنية بالمشروع.
- أن تكون لديهم أرض زراعية.

١ منظمة الأغذية والزراعة Humanitarian appeal 2006: Liberia (النداء الإنساني ٢٠٠٦: ليبيريا). ويتوفر تحت العنوان الإلكتروني: http://www.fao.org/reliefoperations/liberia_en.asp

٢ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٥. ويتوفر باللغة العربية تحت العنوان الإلكتروني: http://hdr.undp.org/reports/global/2005/other_languages.cfm

٣ منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف). حالة الأطفال في العالم ٢٠٠٦. نيويورك: اليونيسف، ٢٠٠٥. ويتوفر تحت العنوان الإلكتروني: http://www.unicef.org/publications/index_30398.html

المشروع. وعلى سبيل المثال يزداد سعر كيلوغرام بذور الفول السوداني بنسبة ١٥٠ في المائة عند بداية موسم زراعتها وضرورة شرائها.

- صعوبة التخزين تحد من إمكانية شراء البذور حين ترخص أسعارها.
- يأتي حوالي ٥٠ في المائة من البذور الزراعية من خارج البلاد. والعديد منها مدة بقائه قصيرة أو لا يكون متأقلاً مع الظروف المناخية المحلية ولا ينتج سوى القليل. ولكن البذور المنتجة محلياً ليست أفضل حالاً.
- فالعديد من البذور المشتراة من الموردين المحليين لا يتمتع سوى بنسبة تقل عن ٧٠ في المائة في قدرته على الإنبات.
- تتضمن الحلول على المدى القصير لمشاكل الإنبات الضعيف للبذور نظام تبادل البذور يمكن من خلاله مشاركة المزارعين بالبذور الصالحة.
- تؤدي المعتقدات الثقافية والممارسات التقليدية الراسخة في مختلف أنحاء البلاد أحياناً إلى توقف أعمال الزراعة بين وقت الحصاد وبداية موسم الزراعة.
- تحسن انعدام التحف الذي ظهر بداية لدى متطوعي الصليب الأحمر بعد تقديم حوافز (مثل المنافع الاجتماعية والتعليمية، وليس الحوافز المادية)

السبيل للمضي قدماً

بدأ الصليب الأحمر يقدم اللوازم الأساسية ولا يزال ملتزماً بالمضي قدماً في المشروع، رهنا بتوفر التمويل وتقديمه في الوقت المناسب.

في حين أن المستفيدين من المشروع اكتفوا باللوازم، واجه البعض مشاكل في البذور التي تلقاها. وحلاً لمشكلة البذور غير الصالحة أو الرديئة، تقرر انخراط الجمعية الوطنية في مشروع لإكثار البذور. وسوف ينشأ مشروع رائد بمرحلة أولية تدوم سنتين وتعمل به أربع جماعات في مقاطعتين إذ تركز على إنتاج بذور الأرز والخضروات وإكثارها. وسوف يدير المشروع متطوعون يتمتعون بالخبرة اللازمة في إنتاج الأرز والخضروات. ويهدف المشروع إلى تعزيز الأمن الغذائي عبر منح المزارعين بذور تقاوم العوامل المرضية والأمراض.

وقد خرج المزارعون بدورهم بمقترحات أخرى لتعزيز الأمن الغذائي. وتتضمن:

- تحسين وضع الطرق التي تصل المزارع بالأسواق لتيسير وصول منتجات المزارعين إلى الأسواق.
- تكوين القدرات على الصعيدين الأسري والجماعي للحفاظ على الأغذية وتحضيرها.
- تشييد منشآت التخزين من أجل حفظ المنتجات الزراعية القابلة للتلف لمدة أطول.
- تعزيز برامج الحجر الصحي في مختلف مرافق الاستيراد لضمان نوعية البذور وطول بقائها.

ظهر جلياً من المشروع وجود وسائل الحد من انعدام الأمن الغذائي، ولكنها ستستغرق سنين عديدة لتطبيقها وتتطلب موارد كثيرة.

وجرى أيضاً عقد دورتي تدريب في مبادئ إدارة المحاصيل تلقاها ٤٥ من متطوعي الصليب الأحمر واجتماعين لإذكاء الدراية والتوعية حضرهما ٦٠ من أهالي المجتمعات المحلية، ومنهم زعماء القرى والنساء وقادة الشباب. وقد عقدت هذه الاجتماعات في بداية كل موسم زراعي.

الدروس المستخلصة

أسهم البرنامج إسهاماً ملحوظاً في مبادرات تنمية المجتمعات المحلية. ويتجلى من مناقشات مجموعات التركيز تحسّن ظروف المعيشة والتغذية لدى المستفيدين المباشرين. وقد استخدمت الأدوات المقدمة لغايات أخرى غير الزراعة، مثل أعمال البناء وإعادة التعمير (كإنشاء المجاري) تحسين الطرق المحلية لتنفيذ إلى الأسواق.

يبد أن المشروع سلط الضوء على عدد من نقاط الضعف:

- تشكل حالة الطرق مشكلة جديدة للمشروع. فالطرق في وضع رديء جداً وفي بعض الأحيان يستحيل سلوكها. ويصعب ذلك من تسليم المعدات في موعدها. والعديد من الطرق تربطها جسور خشبية لم ترم منذ ما يزيد على خمس سنين والتي تعوز السبل لتصلحها التصليح السليم. والأمم المتحدة تعمل على تصليح الطرق والجسور المفضية إلى بعض البلدات الرئيسية، ولكن تبقى حالة الطرق التي تصل البلدات بالقرى والمناطق الريفية رديئة.
- طرح انعدام الأمن منذ بداية المشروع مشكلة أيضاً، إذ لم يعرف السكان الاستقرار في أماكن تطبيق المشروع في المناطق الريفية. وقبل توقيع اتفاق السلام عام ٢٠٠٣ كانوا يتعرضون مراراً للمضايقة والتخويف من جانب الميليشيات المسلحة. فلذلك وللدواعي الأمنية استمر الناس في التنقل من المناطق الريفية إلى الحضرية. وعنى ذلك ترك العديد من الفلاحين خلال عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ أراضيهم وخسروا كل ممتلكاتهم، مما في ذلك اللوازم التي قدمها لهم المشروع.
- ظهور «متلازمة الاتكال». إذ أضحت جماعات عدة بعد تلقيها المساعدة لفترة طويلة من الزمن متكلة على هذه المساعدة. ولتغلب على هذه الظاهرة سعى الصليب الأحمر لاستهداف المستفيدين الذين لم يتلقوا المساعدة في السابق. فأغلب الناس رغب بالعمل كل مجفده لتلبية حاجات أسرته الراهنة للغذاء. بيد أنهم أخذوا تدريجياً يعملون سويًا كجماعة وصار مبدأ «اليوم أساعدك، غداً تساعديني» يضرب بجذوره بين السكان.
- يمثل تفشي الحشرات والآفات الأخرى مشكلة كبيرة للزراعة في أفريقيا المدارية. ويستمر المشروع بمواجهة تفشي الحشرات والآفات، وخاصة خلال موسم الأمطار عندما يحول هطول الأمطار دون رش المحاصيل بفعالية. وقد شجع الصليب الأحمر مراقبة المحاصيل عن كثب والمعالجة المبدئية السريعة بالوسائل العضوية.
- تقلب أسعار السوق. تتذبذب أسعار البذور مستوردة كانت أم محلية. ففي بداية موسم زرعها تبلغ أسعارها قيمة أعلى مما خطط له في ميزانية

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

International Federation of
Red Cross and Red Crescent Societies
Disaster Policy and Preparedness Department
P.O. Box 372
CH-1211 Geneva 19 - Switzerland
E-mail: secretariat@ifrc.org / Web site: www.ifrc.org